العصمة قبل فترة الامامة

<"xml encoding="UTF-8?>

هناک جدل قائم حول عصمة الإمام قبل فترة تصدّيه لهذه المسؤولية، فهل إن الامام مصون عن الخطأ، معصوم عن الذنب حتي قبل أن يصبح إماماً، أم أنّه كسائر البشر في فترة ما قبل الامامة؟

يقول البعض ان الضرورة تقتضي عصمة الإمام في فترة إمامته فقط، و انّه لا ضرورة لعصمة قبل الإمامة، و من الممكن أن يكون الامام معرضاً ً للخطأ والمعصية في زمن ما قبل الإمامً، فإذا أصبح إماما عصمه الله عن الذنب و حصّنه عن المعصية؛ فالضرورة لا تقتضي ذلک إلّا في فترة الإمامة فقط.

و في مقابل هذا الفريق يقول فريق آخر ان العصمة لازمة في النبي مدي الحياة، منذ الولادة و حتي الوفاة.

وأمام هذين الرأيين ينبغي استعراض أدلة العصمة و الاستفادة من مداليلها في هذه القضية.

فمعطيات الدليل الأوّل هي وجود فرد كامل تتجسّد فيه كمالات الإنسانية الممكنة بشكل فعلي ليكون مثالاً ًحيّاً على إمكانية الكمال لدي البشر، و هذا يؤكد على وجود الإمام في متن الصراط المستقيم، كما قلنا، و هو يؤكد تماماً ًعصمته حتى قبل إمامته.

فالإمام مثال إنساني كامل و نموذج حيّ، و لو افترضنا إمكانية عدم عصمته واحتمال المعصية فيه و ان كان في مطلع عمره، فسوف يخلّ بهذا الجانب الهامّ في إمامته مستقبلاً ً. هذابالنسبة للدليل الأوّل أما الدليل الثاني و الثالث فليست لهما معطيات ما في المسألة لأن الإمام قبل تصديه للإمامة ليس في مقام التبليغ للرسالة و لامسؤولاً ًعن تطبيقها و إقامة دين الله.

وحول الدليل الرابع فإن استلاب عصمة الإمام قبل إمامته و الطعن في تاريخ الإمام قبل تصديه لمسؤوليته سوف يخدش الثقه المطلوبة التي يحتل بهاقلوب الناس، و التأثير في نفوسهم.

وستبقي صورته مقترنة بأعماله السابقة التي سيلقي ظلالها السوداء علي كلّ كلمة يقولها و كلّ عمل يقوم به، و

ربما يتهامس البعض أن هذا الذي يعظنا و يرشدنا اليوم قد فعل و فعل بالأمس، و هذا الذي ينهانا عن المعاصي قد ارتكب ماارتكب منها في السابق.

وعلى كلّ حال فإن الإمامة أمر حسّاس، و إن العصمة جانب جوهري فيها على امتداد عمر الإمام الذي ينبغي أن يكون مثالاً، من المهد إلي اللحد. ومن الناحية الإستدلالية لايمكن التعويل كثيراً علي هذا الدليل ؛ لأنّه لا يعدو أن يكون كلامياً و يبقي الدليل الأول هو الأساس في الدلالة على عصمة الإمام حتي قبل فترة الإمامة1.

_____

1. من كتاب دراسة عامة في الامامة.